

أثر ممارسات القيادة التحويلية على الأداء الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في المؤسسة الأمنية الفلسطينية: الدور المعدل للفاعلية الذاتية المهنية

مقبول، بدور تيسير أحمد، و نمر، غسان. (٢٠٢٤). أثر ممارسات القيادة التحويلية على الأداء الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في المؤسسة الأمنية الفلسطينية: الدور المعدل للفاعلية الذاتية المهنية (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة العربية الأمريكية - جنين، جنين. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/1558864>



إعداد

فهد مساعد

أولاً: تحديد موضوع الرسالة ومشكلتها في المقدمة

جاءت مقدمة الرسالة في مجملها كمحاولة لعرض السياق العام للدراسة وتبسيط الضوء على أهمية القيادة التحويلية كمدخل إداري حديث، خاصة في بيئة معقدة كالمؤسسة الأمنية الفلسطينية، وهو ما يُعدّ نقطة قوة تحسب للباحث من حيث الوعي بسياق تطبيق المتغيرات محل الدراسة، إلا أن أحد أوجه القصور الجوهرية يتمثل في غياب الصياغة الإجرائية الواضحة لمشكلة الدراسة.

لم ينجح الباحث في بلورة تساؤل محوري محدد أو صيغة إشكالية تُعبر عن فجوة علمية أو تطبيقية ملموسة يمكن من خلالها استشراف الحاجة الحقيقية للدراسة. فالمقدمة، رغم امتلاكها عناصر تمهيدية مناسبة، جاءت أقرب إلى عرض وصفي سياقي دون أن تُبنى على منطق استدلالِي يتدرج نحو تحديد إشكالية قابلة للقياس والاختبار.

غياب هذه الصياغة الإجرائية الدقيقة يحجب جزءاً من الحافز العلمي للدراسة، ويُضعف من ربط القارئ بالهدف المركزي للبحث. ومن ثم، فإن أحد أوجه التحسين الممكنة هو إعادة بناء المقدمة بما يعكس الانتقال المنطقي من الواقع إلى التساؤل، مع التركيز على إبراز التناقضات أو الإشكالات العملية التي تشكل منطلقاً حقيقياً للبحث العلمي..

ثانيًا: توظيف المراجع في المقدمة

يُلاحظ على مقدمة الدراسة افتقارها التام إلى التوثيق العلمي الداعم للأفكار المطروحة، وهو خلل منهجي يُضعف البنية المعرفية للنص ويُفقد الركيزة الأكاديمية التي يستند إليها البحث العلمي الرصين. فالمقدمة، وإن جاءت بلغة علمية منضبطة نسبيًا، إلا أنها افتقرت إلى الإسناد المرجعي الذي يمنحها المصداقية ويُبرز تمكن الباحث من أدبيات الموضوع. لم يستعن الباحث بأي مراجع عربية أو أجنبية متخصصة في مجالات القيادة التحويلية أو الأداء الوظيفي أو العلاقات العامة الأمنية أو الفاعلية الذاتية المهنية، رغم أن هذه المفاهيم تمتلك ثراءً نظريًا واسعًا كان من شأن الاستشهاد به أن يعمّق الطرح ويُظهر وعي الباحث بتطورات الحقل العلمي...

ثانيًا: توظيف المراجع في المقدمة

غياب التوثيق حرم المقدمة من عنصر "الامتداد المعرفي"، إذ بدت الأفكار مطروحة بوصفها اجتهادات ذاتية لا تستند إلى تراكم بحثي سابق. كما أن المقدمة لم تُبرز موقع الدراسة من خارطة الأبحاث السابقة، ولم تشر إلى الفجوة العلمية التي تسعى لسدّها، وهو ما يُعد أحد أهم متطلبات بناء المقدمات الأكاديمية. فالدراسات المتقدمة في العلوم الإدارية ولا سيما في موضوعات القيادة التحويلية تضع عادةً في مقدمتها مجموعة من الإشارات المرجعية التمهيدية التي تؤسس لإشكالية البحث وتؤطرها نظريًا، وهو ما لم يتحقق هنا.

ويمكن القول إن القصور لا يكمن في غياب المراجع فحسب، بل في فقدان "الحوار العلمي" الذي يُظهر تفاعل الباحث مع الإنتاج المعرفي السابق. كان من الأجدر بالباحث أن يُدرج مراجع نظرية كلاسيكية مثل أعمال Bass (1985) أو Burns (1978) في القيادة التحويلية، ودراسات حديثة تتناول العلاقة بين أنماط القيادة والأداء الوظيفي، إضافة إلى دراسات عربية تناولت القيادة في المؤسسات الأمنية، ليبني من خلالها منطقتًا أكاديميًا متينًا يربط بين المتغيرات محل البحث وسياقها الفلسطيني.

ثالثًا: مبررات اختيار الموضوع وأهمية الدراسة

رغم أن الباحث أشار إلى أهمية دراسة القيادة التحويلية في السياق الأمني، فإن مبررات اختيار الموضوع بدت عامة وتقريرية أكثر منها تحليلية أو موجهة نحو فجوة علمية دقيقة، لم يُقدّم الباحث معالجة معمقة للأبعاد النظرية والتطبيقية التي تبرر الحاجة الفعلية لهذه الدراسة، لا سيما في ظل التغيرات التنظيمية والأمنية المتسارعة التي تتطلب أنماطًا قيادية أكثر تكيفًا وتأثيرًا، كما هو الحال في القيادة التحويلية. كما لم يُعزز أهمية الدراسة بإبراز ندرة الأدبيات التي تناولت العلاقة البينية بين القيادة التحويلية والأداء الوظيفي في إطار أمني فلسطيني، مع التركيز على المتغير المعدّل المتمثل في الفاعلية الذاتية المهنية، رغم ما تنطوي عليه هذه العلاقة من إمكانات تفسيرية عالية لسلوكيات العاملين وفاعليتهم في البيئات الحساسة..

ثالثًا: مبررات اختيار الموضوع وأهمية الدراسة

كان من الممكن أن يُبرز الباحث القيمة المضافة لدراسته من خلال مقارنة السياق الفلسطيني بسياقات إقليمية مشابهة، أو عبر توظيف دراسات حديثة تؤكد الحاجة الملحة لفهم أعمق لديناميات القيادة في المؤسسات الأمنية، ويُحسب للباحث أنه أظهر وعيًا مركبًا حين ربط بين ثلاثة متغيرات مركزية (القيادة التحويلية، الأداء الوظيفي، الفاعلية الذاتية)، وهو ربط يعكس تصورًا منهجيًا دقيقًا يُضفي على الدراسة طابعًا متقدمًا من حيث التصميم المفاهيمي، هذا التكامل الثلاثي يعزز من وجاهة الدراسة ويمنحها بعدًا تحليليًا غير تقليدي، يُميزها عن المحاولات السابقة التي عالجت هذه المتغيرات بصورة جزئية أو منفصلة.

رابعًا: تناول مشكلة الدراسة بعمق

عانى عرض مشكلة الدراسة من غياب الصياغة البحثية المحكمة التي تجسد التوتر المعرفي أو الحاجة التطبيقية الفعلية للتدخل العلمي، ولم يُبرز الباحث الإشكالية بصورتها النقدية أو الإجرائية التي تتيح للقارئ تلمّس الفجوة بين الواقع والمأمول في بيئة العلاقات العامة بالمؤسسة الأمنية. كذلك، خلت الفقرة من أي شواهد كمية أو نوعية تدعم وجود خلل أو ضعف في أنماط القيادة أو مستويات الأداء الوظيفي، مثل تقارير ميدانية، نتائج دراسات سابقة، أو مؤشرات إحصائية حول مستويات الفاعلية أو الرضا المهني. مثل هذا القصور يُضعف من مشروعية الانطلاق البحثي، إذ أن مجرد أهمية الموضوع لا تكفي لإقناع القارئ بجدوى الدراسة ما لم يتم توطئ المشكلة ضمن سياق عملي ملموس.

رابعًا: تناول مشكلة الدراسة بعمق

كان الأجدر بالباحث أن يعرض مظاهر ملموسة لأزمة القيادة أو قصور الفاعلية الذاتية في المؤسسة الأمنية الفلسطينية، مدعمة بأرقام أو دراسات قطاعية، مما كان سيمنح النص مصداقية علمية وأرضية واقعية تبرر الحاجة للبحث، إن الاكتفاء بطرح عام للمشكلة دون تأصيل سياقي أو دعم ميداني يجعل المدخل البحثي أقرب إلى الرغبة الذاتية من كونه استجابة لتحدي عملي قابل للقياس والفحص.

خامساً: الإشارة إلى مجتمع الدراسة والمحددات

افتقرت المقدمة إلى أي تحديد منهجي واضح لمجتمع الدراسة أو ميدانها التطبيقي، مما يُعد خلافاً أساسياً في الإطار التمهيدي للدراسة. لم يذكر الباحث اسم المؤسسة الأمنية المستهدفة، أو نوعها (مدنية، عسكرية، استخباراتية، شرطية)، ولا أي تفصيل متعلق بعدد ممارسي العلاقات العامة فيها، أو خصائصهم الديموغرافية أو الوظيفية.

هذا الغياب يُضعف من الإطار المكاني والزمني للدراسة، ويجعل القارئ غير قادر على استيعاب نطاق الدراسة أو حدودها الواقعية.

خامسًا: الإشارة إلى مجتمع الدراسة والمحددات

إن الاكتفاء بعبارات فضفاضة مثل "المؤسسة الأمنية الفلسطينية" لا يقدم رؤية دقيقة عن المجال الذي سيُطبق فيه البحث، ويُفقد النص عنصراً محورياً في الربط بين الإطار النظري والواقع العملي. كان من الواجب أن يتضمن هذا الجزء توصيفاً واضحاً للميدان، ومبررات اختياره، وتحديدًا للفترة الزمنية المتوقعة أن تُجرى خلالها الدراسة، حتى تتكامل أبعاد السياق البحثي وتُبنى عليه بقية الأجزاء بمنطق علمي سليم.

سادسًا: عرض متغيرات الدراسة وضبطها

تُعد الإشارة المبكرة والواضحة إلى متغيرات الدراسة عنصرًا حاسمًا في بناء الإطار التمهيدي لأي بحث علمي، إذ تُوجه القارئ نحو فهم النموذج التحليلي والفرضيات الأساسية، إلا أن المقدمة في هذه الدراسة افتقرت إلى هذا العنصر بشكل لافت، حيث لم يتطرق الباحث إلى تصنيف المتغيرات الرئيسية (القيادة التحويلية بوصفها متغيرًا مستقلًا، الأداء الوظيفي كمتغير تابع، والفاعلية الذاتية المهنية كمتغير معدل)، ولم يُفصل في مكوناتها الفرعية، ولا في منطق العلاقة التفسيرية أو التعديلية بينها.

هذا الإغفال يُضعف البنية المنهجية للمقدمة، ويُربك القارئ في تتبع مسار الدراسة وتحديد اتجاهها التحليلي منذ البداية.

سادساً: عرض متغيرات الدراسة وضبطها

بالإضافة إلى ذلك، لم يُقدّم الباحث أي إشارة إلى كيفية ضبط المتغيرات، سواء من خلال التصميم المنهجي، أو عبر استبعاد العوامل الخارجية المؤثرة، أو حتى من خلال تسويق اختيار المتغير المعدل تحديداً في هذا السياق المؤسسي. مثل هذا الإهمال لا يُقلل فقط من جودة العرض النظري، بل يُفقد المقدمة وظيفتها الأساسية في ترسيخ منطق الدراسة وتسويق نموذجها المفاهيمي.

ومع أن هذه المتغيرات تم تفصيلها لاحقاً في الفصول التالية، إلا أن تأخر عرضها يُعد إخلالاً بالتسلسل المنطقي للمحتوى الأكاديمي، إذ كان من الأجدر أن تُعرض منذ البداية ضمن المقدمة لتعزيز ترابط الأجزاء، وربط الإشكالية البحثية بالنموذج التحليلي، وبالتالي تحقيق تكامل علمي بين السياق النظري والميداني.

سابعًا: اللوحة الموجزة عن أهمية الدراسة

أهمية الدراسة تمثل إحدى الركائز الأساسية التي تُبرر إنجاز البحث وتُبرز قيمته النظرية والتطبيقية. غير أن المقدمة الحالية اقتصرَت على إشارات سطحية وعابرة لأهمية الدراسة، دون تخصيص فقرة مستقلة أو معالجة معمقة تبرز أبعاد هذه الأهمية من زوايا متعددة. لم يُوضح الباحث كيف تُسهم الدراسة في تطوير الفهم النظري لمفهوم القيادة التحويلية أو الأداء الوظيفي في السياق الأمني الفلسطيني، ولا كيف يمكن أن تُقدم نتائجها حلولاً واقعية لمشكلات تنظيمية أو قيادية تواجه المؤسسات الأمنية.

وغابت الإشارة إلى الفجوات المعرفية التي تسعى الدراسة إلى سدها، وهو عنصر أساسي في تعزيز القيمة العلمية للبحث، لم يُحدّد الباحث ما إذا كان هناك نقص في الدراسات التي تتناول العلاقة بين القيادة التحويلية والأداء الوظيفي في البيئة الأمنية الفلسطينية، ولا إذا كانت الفاعلية الذاتية قد دُرست مسبقًا بوصفها متغيرًا معدّلًا في هذا السياق.

سابعًا: اللوحة الموجزة عن أهمية الدراسة

لم يُبيّن النص من هم المستفيدون المحتملون من نتائج الدراسة (مثل صناع القرار الأمني، مسؤولي التدريب، أو الباحثين)، ولا حدود تعميم النتائج، أو مدى إمكانية تطبيق التوصيات المقترحة في مؤسسات مشابهة، وكان من الواجب تقديم فقرة غنية تسلط الضوء على الأهمية النظرية (تطوير الأدبيات المتعلقة بالقيادة التحويلية في السياق الأمني العربي)، والتطبيقية (تحسين أساليب القيادة والارتقاء بالأداء المؤسسي)، والمستقبلية (فتح آفاق لدراسات لاحقة تتناول فعالية القيادة وأساليب تطوير الفاعلية الذاتية). هذا الغياب يُعدّ خللاً في بناء المقدمة من حيث اكتمال أبعادها وتكامل منطقتها العلمي..



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



Thank You

